اللغة العربية

إعداد واختيار
قسم اللغة العربية

جامعة الأزهر - غزة
فلسطين

جمادي الآخرة (1426 هـ) سبتمبر (2005 م)
جميع الطبع والتصوير محفوظة لقسم اللغة العربية

اللغةالعربية

إعداد واختيار

قسم اللغة العربية

جامعة الأزهر – غزة

فلسطين

جمادى الآخرة (1426هـ) سبتمبر (2005م)

حقوق الطبع والتصوير محفوظة القسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى من سار على هديه إلى يوم الدين وبعد ،،،

فهذه السطور أعدها أساتذة قسم اللغة العربية في جامعة الأزهر/ غزة، لتكون مقررا جامعيا في دراسة اللغة العربية، وهي تضم فصولا في القراءة والإملاء وعلامات الترقيم ، وفي عصور الأدب العربي المختلفة ، وعلوم البلاغة ، وعلوم اللغة والنحو، قد صيغت بإسلوب يناسب الطلبة غير المتخصصين في دراسة اللغة العربية.

بدئ هذا الكتاب، بدروس القراءة والإملاء وعلامات الترقيم ، ثم عصور الأدب العربي ونصوصها ، فاختار نماذج وقضايا أدبية من عصوره المختلفة .

ثم ثنى بدروس البلاغة العربية ، فعرض لموضوعات هامة في علومها الثلاثة ، المعاني والبيان والبديع .

أما قسمه الثالث فقد تخصص في دراسة الجملة العربية بوصفها موضوعا رئيسا في الكلام العربي ونحوه ، وفي هذا المجال عرض الكتاب لموضوعاته اللغوية والنحوية بأسلوب سلس واختار أمثلة بسيطة سهلة من واقع حياتنا ، كما قدم نماذج إعرابية كثيرة تكون بمثابة وسائل تدريبية تعين الطالب على تذكر القاعدة النحوية ومن ثم محاكاتها في لغته الكلامية أو الكتابية.

إن هذا الكتاب ثمرة تعاون جماعية من أساتذة اللغة العربية بالقسم، أحبوا العربية وأحبوا أن يحببوها لطلابهم غير المتخصصين، والأمل أن يحقق هدفه المرجو منه وأن يكون موجها للقراء والدارسين في الإقبال على العربية ودروسها ، فالعربية لغتنا التي ينبغي أن نعتز بها ، ونحافظ عليها محافظتنا على هويتنا ، لأنها جزء مهم منا ، إن لم تكن ايانا.

والله نسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والرشاد

قسم اللغة العربية

جامعة الأزهر . غزة

القسم الثاني

البلاغة

. علم المعاني
. علم البيان
. علم البديع

البلاغة العربية *

نشأت البلاغة العربية في ظل الحدث القرآني العظيم، الذي نشطت حوله معظم علوم العربية / كالصرف، والنحو، والعروض، والقوافي، والشعر، واللغة، والإنشاء، والخط، والبيان، والعروض، والمحاضرة والاشتقاق.

وقد سعت هذه العلوم جميعها إلى الاقتراب من حقيقة القرآن الإلهية، وبنيته اللغوية والدلالية، وفهمه فهما سليما يكشف عن وجوه إعجازه وفصاحته. ولقد كانت الحاجة الماسة إلى ظهور علم يعني بأسلوب القرآن الكريم وما ينطوي عليه من إعجاز بياني بهر الفصحاء من العرب قبل غيرهم حتى قال أحدهم " إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى عليه "

لذا ظهرت المباحث البلاغية في البداية متناثرة في بطون كتب اللغة والأدب والنقد والتاريخ، وأخذت تنمو وتتبلور على أيدي جلة من العلماء الأفذاذ أمثال: أبي عثمان عمرو بن الجاحظ 255هـ، وأبي هلال العسكري 395هـ، وابن رشيق القيرواني 456هـ، وعبد القاهر الجرجاني 471 هـ، وجار الله الزمخشري 538هـ، وغيرهم. ومع بداية القرن السابع الهجري استطاع أبو يعقوب السكاكي 626هـ في كتابه مفتاح العلوم أن يجمع شتات المباحث البلاغية، وأن يعطيها مسمياتها الحقيقة، ويحدد مفاهيمها، وقسم البلاغة إلى علوم ثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وهو ما سنتناوله في الصفحات التالية.

البلاغة:

البلاغة معناها الانتهاء والوصول، يقال بلغ الشيء يبلغ بلوغا: وصل وانتهى وبلغ بالشيء وصل إلى مراده، والبلاغ: بما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب (١). وقد سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه.

ولا يكاد يبتعد المفهوم الاصطلاحي للبلاغة عن مفهومها اللغوي، وإن كان البلاغيون قد اختلفوا حول تحديد مفهوم البلاغة تحديدا دقيقا ووحيدا، فمنهم من قال: البلاغة قليل يفهم، وكثير لا يسأم. وآخر: إجاعة اللفظ إشباع المعنى، وقال خلف الأحمر: البلاغة لمحة دالة، وسئل ابن المقفع ما البلاغة؟ فقال اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون رسائل، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها، الإشارة إلى المعنى، والإيجاز هو البلاغة (٢).

*: د. كمال الديب. (١) أنظر لسان العرب لابن منظور، مادة بلغ.

(٢) أنظر العمدة، لابن رشيق، تحقيق محمد محي عبد الحميد، دار الجيل ط 5، 1981م ج1، ص243.

ويعرفها أبو هلال العسكري بقوله:" البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعروض حسن (1).

فهذه التعريفات وغيرها لا تصل في حقيقتها إلى مستوى الحد والرسم لمفهوم البلاغة، فهي أوصاف للبلاغة أكثر منها حدودا لها، فهي تصيب جوانب منها وتقصر عن جوانب أخرى، ولعل تعريف أبي هلال العسكري أكثرها وضوحا وأقربها إلى القبول.

الفصاحة:

في اللغة: تعني الظهور والبيان، ويقال: فصح اللبن وأفصح إذا أخذت عنه الرغوة، وأفصح الصبح بدأ ضوؤه، وأفصح أعجمي بالعربية، وفصح لسانه بها، إذا خلصت لغته من اللكنة. وفي التنزيل " وأخي هارون هو أفصح مني لسانا "أي أبين مني قولا (2).

أما معنى الفصاحة اصطلاحا: فهي الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها" (3).

ويكاد مفهوم الفصاحة يختلط عند بعض البلاغيين مع مفهوم البلاغة، فيستعملان بمعنى واحد إذ إن كلا منهما يعني الإجادة في

(1) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية.

(2) للسان: مادة فصاحة.

(3) جواهر البلاغة، السيد احمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت :6.

العبارة وتبليغ المعنى إلى ذهن السامع. لذلك قال أبو هلال العسكري " الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإن اختلف أصلهما لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له" (1).

ولكن ابن سنان الخفاجي فرق بينهما ورأى أن كلا منهما له وظيفته الخاصة، وحقيقته فقال: "والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني، لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة، وإن قيل فيها إنها فصيحة. وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغا (2)

لذلك فإن الفصاحة تهتم بالألفاظ، بشرط أن تخلو من التنافر والغرابة، والتعقد ومخالفة القياس وغيرها، أما البلاغة فتهتم بكيفية نقل المعنى إلى السامع، والتأثير عليه، مع مطابقته لمقتضى الحال، فهي تعنى بالقول الجيد وتزود المتكلم بالوسائل البلاغية التي تمكنه من صنع القول الجيد.

(1) الصناعتين.

(2) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994،56.

علم البيان*

البيان معناه في اللغة: الكشف والإيضاح بأن الشيء اتضح فهو بيِّن، واستبان الشيء: ظهر، والبيان الفصاحة والسن.

وفي الاصطلاح: البيان: علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة؛ كأن يعبر عنه بالتشبيه، أو الاستعارة، أو الكناية أو غيرها.

موضوعات علم البيان:

أولا: التشبيه:

التشبيه في اللغة يعني التمثيل، تقول شبهته إياه، وشبهته به تشبيها مثلته.

وفي الاصطلاح: التشبيه هو "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى " (1).

فالتشبيه يقوم على مبدأ الجمع بين شيئين تربط بينهما صفة أو أكثر بغرض الإيضاح والإمتاع، وتحقيق الطرافة في القول كما في قول الشاعر:

وكان أجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط أزرق

فقد جمع الشاعر بين الطرف الأول؛ هيئة النجوم اللامعة في السماء الزرقاء، والطرف الثاني هيئة حبات الدر المنثور على بساط لون ازرق بأداة التشبيه كأن،

وبوجه يشتركان فيه هو وجود أجسام لامعة بيضاء منثورة على مساحة زرقاء، وبهذا التركيب الفني لهذه العناصر أضفى الشاعر على الصورة جانبا من الطرافة والحسن الذي حقق اللذة والإمتاع الفني.

* :د. محمد صلاح أبو حميدة.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، قدم له وبوبه د. علي بوملحم دار، مكتبة الهلال، بيروت ط2 / 1991 م:189.

أركان التشبيه:

1. المشبه: وهو الطرف الأول المراد وصفه أو تقريبه إلى ذهن السامع.

2. المشبه به: وهو الطرف الثاني الذي ترتبط به صفة أو أكثر ارتباطا قويا، ويقرن به الطرف الأول.

3. الأداة: وهي الرابط اللفظي الذي يجمع بين طرفي التشبيه **وهي:**

حرفان: الكاف وكأن، وأسماء مثل: شبه، مثل، مماثل، شبيه، اوكل اسم يدل على المشابهة والمحاكاة. وأفعال مثل: يشبه، يحاكي يماثل، وكل فعل يدل على هذا المعنى.

4.وجه الشبه: وهو الصفة أو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان، وهو المقصود من وراء كل صورة تشبيهية.

أقسام التشبيه:

التشبيه المرسل: وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه مثل قول الشاعر:

أنت كالليث في الشجاعة والإقدام وكالسيف في قراع الخطوب

التشبيه المؤكد: وهو ما حذفت منه الأداة مثل قول الشاعر:

هم البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم

التشبيه المفصل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه كقول ابن الرومي:

يا شبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال

جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال

التشبيه المجمل: وهو ما حذف منه وجه الشبه ظاهرا كقوله تعالى:

"والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" (يس: 39)

ومنه قول الشاعر:

إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

التشبيه البليغ: وهو ما حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه معا، وبذا فهو يجمع بين التشبيه المؤكد والمجمل، كقول الشاعر:

سفرن بدورا، وانتقبن أهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا

وقول آخر:

فالأرض ياقوتة، والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور

التشبيه التمثيلي: وهو ما كان فيه وجه الشبه صورة منتزعة من عدة أمور سواء أكان حسيا أم عقليا، وبذلك لابد لطرفي التشبيه من أن يكونا مركبين؛ لأن وجه الشبه يتولد من مجموع أجزاء الطرفين

كقول بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ومن التمثيل قوله تعالى: " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا" (الجمعة :5)

أمثلة أخرى من التشبيه

1.يقول امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

2.يقول النابغة الذبياني:

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

3. يقول كعب بن زهير:

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

4. يقول الشاعر:

العلم غيث والأخلاق تربته إن تفسد الأرض تذهب نعمة المطر

5.يقول الشاعر:

الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد

6.يقول الشاعر:

العمر والإنسان والدنيا همو كالظل في الإقبال والإدبار

ثانيا: الاستعارة:

الاستعارة أهم مباحث علم البيان وأوسعها مجالا وأدقها تعبيرا، بل إن بعض البلاغيين يكاد يقصر كلمة المجاز عليها، لذلك التفت عبد القاهر الجرجاني 471هـ إلى أهميتها وقيمتها الجمالية فقال: " إنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر" (١)

تعريف الاستعارة:

هي كل كلمة استعملت في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق السيد محمد رشيد رضا. دار مكتبة العلوم بيروت ط١ 1992م :324

أركان الاستعارة:

1-مستعار له: وهو ذات المشبه كالرجل الشجاع المقصود في قولنا رأيت أسدا يحمل سيفا.

2-المستعار منه: وهو ذات المشبه به كالحيوان المفترس في المثال السابق.

3-المستعار، وهو اللفظ ذاته "أسد" حيث نقل من الدلالة على صاحبه للدلالة على غيره.

أقسام المستعارة:

1-الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المستعار منه (المشبه به) كقول المتنبي يصف رسول ملك الروم عند دخوله على سيف الدولة الحمداني:

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

شبه الشاعر سيف الدولة وهو المشبه بالبحر وهو المشبه به، بجامع الجود في كل، ثم تنوسي التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، واستعير لفظ (البحر) للدلالة على المشبه، والقرينة لفظية (وأقبل يمشي في البساط) ثم حذف المشبه وبقي المشبه به فالاستعارة تصريحية، وأيضا كلمة "البدر" استعارة تصريحية.

ومنها قول الله تعالى:" كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور " فقد شبه الضلال بالظلمات بجامع عدم الاهتداء، ثم حذف المشبه وصرح بالمشبه به فالاستعارة تصريحية، والقرينة حالية تفهم من سياق الآية. وأيضا كلمة " النور" استعارة تصريحية.

2- الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه، من ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي وهو يرثي أبناءه:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقد شبه المنية بالحيوان المفترس بجامع القضاء على الإنسان في كل، ثم حذف المشبه به (الحيوان) ورمز له بشيء من لوازمه وهو الأظافر وأضافها للمشبه، وكأنها من خواصه.

ومنها قول الشاعر:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك الشيب برأسه فبكى

شبه الشاعر الشيب وقد أصاب شعر الرأس بالإنسان بجامع ظهور البياض في كل، ثم حذف المشبه به وجاء بلازم من لوازمه وهو الضحك، فالاستعارة مكنية، والقرينة لفظية وهي إسناد الضحك إلى المشيب.

ثالثا: المجاز المرسل:

تعريفه: استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

ولما كانت علاقات المجاز المرسل متعددة فإننا سنتناول أهم هذه العلاقات وهي:

1-السببية: وفيها يذكر اللفظ الدال على السبب ويراد به المسبب، كقوله تعالى: "يد الله فوق أيديهم" فاليد هنا ليس المقصود بها الجارحة وإنما القدرة، والعلاقة بين المعنيين هي السببية، لأن اليد أظهر الجوارح في إظهار القدرة وبروزها.

2-المسببية: وهي أن يطلق المسبب ويراد به السبب، كقوله تعالى: "وينزل لكم من السماء رزقا" (غافر:13) فالمجازف كلمة "رزقا" إذ إن المقصود بها المطر، والرزق مسبب عن نزول المطر من السماء.

3-الجزئية: وهي أن يطلق الجزء ويراد به الكل كقوله تعالى: "فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة، فك وقبة " (البلد :13) فكلمة رقبة مجاز إذ المقصود بها تحرير العبد الإنسان.

4- الكلية: وهي أن يطلق الكل ويراد به الجزء، كقوله تعالى:

"يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت" (البقرة :19) فالمجاز المرسل في كلمة "أصابع" حيث أطلق الكل" أصابعهم" وأراد الجزء (أطراف الأصابع).

5- اعتبار ما كان: أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه في الماضي، كما في قوله تعالى " وأتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم " (النساء :2) فالمجاز في كلمة "يتيم" إذ اللفظ لا يطلق إلا على ما هو دون البلوغ، ولله سبحانه وتعالى لا يدعو إلى رد أموال اليتيم إلى من هو دون ذلك، وإنما إلى من بلغ سن الرشد ومن أصبح في هذه السن لا يسمى يتيما، ولكن الآية أطلقت لفظ اليتيم على من هو راشد لكي يستثير مشاعر العطف والرحمة لدى الأوصياء عليهم، فلا يماطلون في إعادة أموالهم إليهم . ... إلخ.

رابعا: الكناية:

الكناية في اللغة: الستر والخفاء كنيت بكذا عن كذا أي تركت التصريح وأظهرت غيره.

الاصطلاح: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع وجود قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

أقسام الكناية:

1-كناية عن صفة: وهي أن تريد إلحاق صفة بموصوف معين فتترك التصريح بذلك إلى ذكر أمر يكون بينه وبينها علاقة تلازم مثل:" فلان طويل النجاد " كناية عن طول القامة، أو كقول المتنبي:

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب

فالشطر الأول من البيت كناية عن ترفهم وعزهم قبل أن يغزوهم سيف الدولة، والشطر الثاني كناية عن هزيمتهم واذلالهم على يده.

2-كناية عن موصوف: وهي أنك تريد ذكر موصوف معين فتعدل عن ذكره إلى ذكر صفة مختصة به بحيث يتواصل من خلالها إلى مقصودك، مثل قول الشاعر:

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

فالشطر الأول كناية عن رجالهم، والشطر الثاني كناية عن نسائهم.

3-كناية عن نسبة: وهي كل تعبير يراد نسبة صفة إلى موصوف ثم لا تذكر تلك النسبة صراحة، بل تنسب الصفة إلى ماله بالموصوف علاقة مثل قول زياد الأعجم:

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فقد كنى عن إثبات صفات السماحة والمروءة والندى للممدوح مباشرة، بإثباتها القبة ضربت عليه؛ لأنه إذا أثبت الأمر في مكان الرجل فقد أثبت له ذلك لاستحالة قيام الأمر بنفسه في تلك القبة.

علم البديع *

التعريف بعلم البديع:

البديع لغة:

هو الجديد المخترع لا على مثال سابق ولا احتذاء متقدم، تقول:

بدع الشيء وأبدعه، فهو مبدع، وفي التنزيل "قل ما كنت بدعا من الرسل " ...

البديع اصطلاحا:

علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها، ووضوح الدلالة على ما عرفت بخلوها من التعقيد اللفظي والمعنوي.

وفن البديع:

أصول يعرف بها الوجوه التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة بعد تحقيق حسنه الذاتي بالبلاغة...

فالبلاغة عبارة عن الملكة التي يقتدر صاحبها على تأليف بليغ، أي الهيئة والصفة الراسخة الثابتة فيه التي يمكنه بواسطتها أن يعبر عن المعاني التي يريد إفادتها لغيره بعبارات بليغة- أي مطابقة لحال المخاطب

يقول الخطيب القزويني في كتابه التلخيص في تعريف **علم البديع :**هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة..

ويقول ابن خلدون: هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفي منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق التقابل بين الأضداد وأمثال ذلك...

وقد أشار الجاحظ إلى البديع فقال: والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان ...

وتطلق كلمة البديع على الغريب العجيب، أو الجديد الذي ينشأ على غير مثال سابق، وهي من أسماء الله تعالى بمعنى الخالق ابتداء ..."بديع السماوات والأرض"...

* د. سليمان أبو عزب

وفي الحديث الشريف بمعنى الحلاوة والطيب: يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) في وصف تهامة (إن تهامة كبديع العسل، حلو أوله، حلو آخره) ...

فتحسين الكلام لا يأتي إلا بعد رعاية المطابقة التي هي بحث علم (المعني) ورعاية وضوح الدلالة الذي هو بحث علم (البيان)...

فقبل أن ينظر إلى تحسين العبارة، ينبغي أن يراعي أنها مطابقة لمقتضى الحال، ثم يراعى أنها واضحة الدلالة على المراد، ثم ينظر إلى تحسينها بعد رعاية الأمرين ...

والمحسنات البديعية ضربان:

ضرب لفظي :أي مداره بالأصالة إلى تحسين اللفظ وإن تبعه تحسين المعنى ...

وضرب معنوي :أي مداره بالأصالة إلى تحسين المعنى وإن تبعه تحسين اللفظ...

المحسنات اللفظية

الجناس

هو لغة: مصدر جانس الشيء شاكله واتحد معه في الجنس...

وهو اصطلاحا: تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى...

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: تام:

وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء:

أ. هيئة الحروف (حركتها وسكناتها).

ب. عددها.

ت. نوعها.

ث. ترتيبها.

وهو إما مماثل أو مستوفى:

١- فالمماثل: هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد (اسمين أو فعلين أو حرفين) كقوله تعالى "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة" فالساعة الأولى هي (يوم القيامة)، والساعة الثانية هي (الساعة الزمنية الواحدة).

وقول محمود سامي البارودي:

تحملت خوف المن كل رزينة وحمل رزايا الدهر أحلى من المن

فالمن الأولى (مقدار الصنائع والنعم) مثل أعطيك كذا وأحسنت إليك بكذا،

والمن الثانية (عسل النحل) ... وهذا جناس مماثل.

٢-المستوفى: وهو ما كان اللفظان فيه من نوعين مختلفين كالاسم والفعل..

يقول أبو تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

ترى هنا لفظ (يحيا - يحيى) مكررا مع اختلاف المعنيين فأحدهما يحيا فعل والآخر يحيى اسم علم...

وعلى نفس المنوال قول الشاعر:

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن إلى مرد أمر الله فيه سبيل وهذا جناس مستوفى.

الثاني: غير التام:

قال تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر"

قالت الخنساء: إن البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح

قال تعالى: "خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل"

إذا تأملت كل كلمتين متجانستين في هذه الأمثلة: رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة السابقة مثل (تقهر وتنهر)، (الجوى والجوانح)، (بين وبني) ... وهذا جناس غير تام...

الثالث: المركب:

وهو ما كان أحد ركنيه لفظا مركبا ويسمى جناس التركيب...

قال القاضي الفاصل:

عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به

لا يوالي الدهر إلا جاهل ليس بنابه

(بنابه) الأولى يقصد بها الناب وهو (السن)، و(بنابه) الثانية يقصد بها ما حل بنا منه و(بنابه) الثالثة: يقصد بها عدم النباهة في الأمور...

السجع

هو لغة: من قولهم: سجعت الناقة إذا مدت حنينها على جهة واحدة...

وهو اصطلاحا: أن تتواطأ الفاصلتان في النثر على حرف واحد...

شروط حسنه:

لا يحسن السجع كل الحسن إلا إذا استوفي أربعة أشياء...

أ. أن تكون المفردات رشيقة أنيقة خفيفة على السمع.

ب. أن تكون الألفاظ خدم المعاني إذ هي تابعة لها، فإذا رأيت السجع لا يدين لك إلا بزيادة في اللفظ أو نقصان فيه فاعلم أنه من المتكلف الممقوت...

ت. أن تكون المعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة غير مستنكرة.

ش. أن تدل كل واحدة من السجعتين على معنى يغاير ما دلت عليه الأخرى، حتى لا يكون السجع تكرارا بلا فائدة...

أقسامه:

هو على ثلاثة أضرب: مرصع ومتواز ومطرّف...

أ. المرصع: هو ما اتفقت ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية...

قال الحريري: (فهو يطيع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظة). الفقرتان تتفقان في الوزن والتقفية...

وقال أبو الفتح البستي: (ليكن إقدامك توكلا، وإحجامك تأملا) ...

الفقرتان تتفقان في الوزن والتقفية...

ب. المتوازي: وهو ما اتفقت فيه الفقرتان في الكلمتين الأخيرتين في الوزن والتقفية ...

قال تعالى "والمرسلات عرفا، فالعاصفات عصفا"

وقوله: "فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة"...

الكلمتان: عرفا وعصفا تتفقان في الوزن والتقفية...

والكلمتان: مرفوعة وموضوعة تتفقان في الوزن والتقفية...

ت. المطرّف: ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير (الروي).

قال تعالى: "مالكم لا ترجون لله وقارا، وقد خلقكم أطوارا"

وقال الوأواء الدمشقي:

قم يا غلام إلى المدام عم داوني منها بجام

اختلفت الفاصلتان في المثالين السابقين في الوزن واتفقنا في الحرف الأخير (الروي).

وقارا (//ه//) > أطوارا (/ه/ه/) اختلفتا في الوزن واتفقتا في الروي (الراء مع الألف).

المدام (/ه/ه/) > بجام (//ه/) اختلفتا في الوزن واتفقنا في الروي الميم.

الاقتباس

وهو إتيان المتكلم في كلامه العظيم أو المنثور بشيء من القرآن أو الحديث الكريم
من غير تغيير كثير على وجه لا يكون فيه إشعار أنه من القرآن والحديث، وذلك تفخيما لشأنهما، وتزيينا لسبكهما.

فالاقتباس من القرآن:

قال الشاعر:

وثغر تنضيد من لؤلؤ بألباب أهل الهوى يلعب
إذا ما ادلهمت خطوب النوى (يكاد سنا برقه يذهب)

وقال الشاعر:

إن كنت أزمعت على هجرنا من غير ما جرم (فصبر جميل)
وإن تبدلت بنا غيرنا (فحسبنا الله ونعم الوكيل)

وقال ابن سناء الملك:

رحلوا فلست مائلا عن دارهم أنا (باخع نفسي على آثارهم)

الاقتباس من الحديث الشريف:

قال الشاعر:

قال لي إن رقيبي سيئ الخلق فداره
قلت دعني وجهك (الجنة حفت بالمكاره)

مقتبس من الحديث الشريف (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار الشهوات).

وقال الحريري: كتمان الفقر زهادة، (وانتظار الفرج بالصبر عبادة)
فقوله: (انتظار الفرج بالصبر عبادة) نص الحديث...

التضمين:

وهو أن يضمن الشاعر كلامه شعرا من شعر غيره، مع التنبيه عليه إن لم يكن منثورا لدى نقاد الشعر وذوي اللسن...

أمثلة على ذلك:

قال الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه أبو زيد للبيع:

على أني سأنشد عند بيعي (أضاعوني وأي فتى أضاعوا)

فالمصراع الأخير للشاعر العرجي وأصله:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

وقال الشاعر:

قد قلت لما أطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس أعذاره الساري العجول ترفقن (ما في وقوفك ساعة من بأس)

المصراع الأخير مطلع قصيدة **مشهورة لأبي تمام:**

ما في وقوفك ساعة من بأس تقضي حقوق الأربع الأدراس

المحسنات المعنوية

المطابقة (الطباق)

هو لغة: الجمع بين الشيئين...

وهو اصطلاحا: الجمع بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل، تقابل التضاد أو الإيجاب أو السلب، وسواء كان ذلك المعنى حقيقيا أو مجازيا...

وهو نوعان:

أولا: طباق الإيجاب:

وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا...

أ. المطابقة بلفظين من نوع واحد سواء أكان اسمين نحو:

(وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) ... أيقاظا تطابق رقود.

ب. أو فعلين نحو: "تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء..." تؤتي تطابق تنزع، تعز تطابق تذل...

ت. أو حرفين نحو: "لها ما كسبت، وعليها ما اكتسبت..." لها تطابق عليها...

ث. أو فعل واسم نحو: "وأحيي الموتى بإذن الله"... الفعل: أحيي يطابق الاسم: الموتى.

ثانيا: طباق السلب:

وهو ما اختلف فيه الضدان سلبا وإيجابا نحو: "يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله "... يستخفون تطابق لا يستخفون...

فعلان من مادة واحدة أحدهما إيجابي والآخر سلبي وباختلافهما في الإيجاب والسلب صار ضدين...

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

ننكر تطابق لا ينكرون... فعلان من مادة واحدة أحدهما ايجابي والآخر سلبي، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين...

ملاحظة هامة :يسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهها طباقا أو مطابقة، غير أنه في الأمثلة الأولى يدعى (طباق أي مطابقة الإيجاب) وفي الأمثلة الثانية (يدعى طباق أو مطابقة السلب).

التورية

التورية لغة: هي فن من فنون البديع المعنوي، ويقال لها أيضا الايهام والتوجيه والتخيير، ولكن لفظ التورية أولى في التسمية لقربها من مطابقة المسمى، لأنها مصدر ورّى بتضعيف الراء تورية، يقال: وريت الخبر: جعلته ورائي وسترته وأظهرت غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر.

في الاصطلاح: هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان: قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد...

قال تعالى: " وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار" أراد بقوله جرحتم معناه البعيد، وهو ارتكاب الذنوب...

وقال نصير الدين الحمامي:

جودوا لنسجع بالمديح على علاكم سرمدا

فالطير أحسن ما تغرد عندما يقع الندى

فالندى معناه القريب ما يسقط آخر الليل من بلل، والبعيد هو الجود، وهذا ما أراده الشاعر...

قال تعالى: "الرحمن على العرش استوى" فكلمته استوى لها معنيان: الاستقرار في المكان وهذا المورى به غير المقصود (وهو القريب) والثاني بمعنى الاستيلاء والملك، وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد، لأن الله منزه عن الأول...

ومنه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) حين خروجه إلى بدر، وقيل له ممن أنتم؟ فلم يرد أن يعلم السائل فقال: (من ماء) وأراد أنا مخلوق من ماء، فورى عنه بقبيلة من العرب يقال لها ماء.

وقال الشاعر:

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

التورية في لفظي (الثريا) و(سهيل) فلفظ الثريا له معنيان قريب واضح وهو النجم المشهور، لأن الثريا من منازل القمر الشامية وبعيد خفي وهو محبوبته المسماة الثريا، والمراد به معناه البعيد، ولفظ سهيل أيضا له معنيان: قريب واضح وهو النجم المشهور لنا، فسهيل من النجوم اليمانية، وبعيد خفي وهو رجل من أهل اليمن يسمي سهيلا، والمراد به معناه البعيد.

تأكيد المدح بما يشبه الذم

وهو ضربان:

أ. أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها، كقول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

ب. أن يثبت لشيء صفة مدح ويؤتي بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى مستثناة من مثلها كقول النابغة الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

أثبت النابغة الجعدي صفة مدح لممدوحه، ثم أتي بعد ذلك بأداة استثناء هي (غير) فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيبا في الممدوح، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح، فراعه هذا الأسلوب، ووجد أن النابغة خدعه فلم يذكر عيبا، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم...

وقال (صلى الله عليه وسلم): (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) تجد النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا المثال يصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء (بيد)

فدهش السامع، وظن أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سيذكر بعدها صفة غير محببة، ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء وهي أنه من قريش، وقريش أفصح العرب بغير منازع، فكان ذلك توكيدا للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم...

وكذلك يقال في: هم فرسان الكلام إلا أنهم سادة أمجاد...

وكذلك في قول الشاعر:

هو البدر إلا أنه البحر زاخر سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

تأكيد الذم بما يشبه المدح

وهو ضربان:

أ. أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها في صفة المدح...

وهو كالأسلوب في تأكيد المدح بما يشبه الذم أمثال:

لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة...

ب. أن يثبت لشيء صفة ذم، ثم يؤتي بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى.

مثال قول الشاعر:

هو كلب إلا أن فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذلك في الكلب وقول الشاعر:

لئيم الطباع سوى أنه جبان يهون عليه الهوان